

مع المعصومين

٤

الإمام الحسن بن علي

(عليه السلام)

تأليف: سيّد مهدي آية الله

ترجمه: جمال السيد

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الناشر

الأمم و الشعوب تفخر برجالها و قادتها ، و نحن - المسلمين -
خير أمة أخرجت للناس . . نفخر بسيدنا محمد (صلى الله عليه وآله)
و بالأئمة من آل الطاهرين (عليهم السلام) .

حياتهم مدرسة لنا ، نتعلم فيها الأدب و الخلق الكريم . سيدنا محمد
(صلى الله عليه وآله) كان المثل الأعلى في الصفات الإنسانية . قال
سبحانه : { و إنك لعلی خلق عظیم } .

و سيدنا عليّ نشأ في ظلال النبي (صلى الله عليه وآله) . وفاطمة الزهراء
كانت مثلاً للمرأة فتاة و أمّاً ، وهي بنت سيدنا محمد (صلى الله عليه وآله) ،
أنجبت الحسن و الحسين (عليهما السلام) .

و هؤلاء هم أهل البيت الذين قال الله سبحانه فيهم : { إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا } .

و ما أجمل بفتيان الإسلام اليوم أن يقرأوا سيرة أهل البيت (عليهم السلام) فيقتدوا بأخلاقهم و أدبهم و حبهم للخير و الناس .
وهذه السلسلة - أعزائي الفتيان - قس من حياة أهل البيت (عليهم السلام) و كيف عاشوا ، و ما قاموا به من أعمال و توضيحات في سبيل الإسلام . . دين الله الحنيف .

ويسعد مؤسسة " أنصاريان " أن تقدّم هذه السلسلة هدية للفتى المسلم في كل مكان ، وهي تأمل أن تنال رضاه .

مؤسسة أنصاريان : إيران ، قم ، شارع الشهداء

صندوق البريد : إيران / قم : ١٨٧ ، الهاتف : ٧٤١٧٤٤

ولادته ونشأته

في الخامس عشر من شهر رمضان ، ربيع القرآن ، ولد الإمام الحسن (عليه السلام) .

في بيت طيني صغير فتح عينيه ، وتربّى في أحضان جدّه محمّد (صلى الله عليه وآله) وأبيه علي بن أبي طالب (عليه السلام) وأمه فاطمة الزهراء (عليها السلام) .

كان سيدنا محمّد يحب حفيده الحسن ويقول : إنه ابني ، ويقول : إنه ريجانتي من الدنيا .

و طالما رآه المسلمون يحمل الحسن (عليه السلام) على عاتقه ويقول : إن ابني هذا سيد ولعل الله يُصلح به بين فئتين من المسلمين . ثم يدعو الله قائلاً : اللهم إني أحبه فأحبه وأحبّ من يحبه .

وكان سيّدنا محمّد (صلى الله عليه وآله) يردد دائماً : الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة .

وذات يوم كان رسول الله يصليّ في المسجد ، فجاءه الحسن وهو ساجد فصعد على ظهره ثم رقبتة ، وكان الرسول يقوم برفق حتى يتزل الحسن ، فلما فرغ من صلاته قال لبعض المسلمين : يا رسول الله إنك

تصنع بهذا الصبي شيئاً لا تصنعه بأحد ، فقال (صلى الله عليه وآله) :
إن هذا ريجانتي وإن ابني هذا سيّد وعسى أن يصلح الله به بين فئتين من
المسلمين .

أدب

كان الحسن مع أخيه الحسين في طريقهما إلى المسجد ، فشاهدا
شيخاً يتوضأ لكنه لا يحسن الوضوء .

فكّر الحسن (عليه السلام) كيف يصلح وضوء الشيخ دون أن
يسيء الأدب ، فتقدما إلى الشيخ وتظاهرا بالتزاع ، وكل منهما يقول :
أنت لا تحسن الوضوء ، ثم قالا للشيخ : كن حكماً بيننا ، ثم راحا
يتوضآن .

كان الشيخ يراقب وضوءهما ، وأدرك هدفهما ، فقال مبتسماً :
كلاكما تحسنان الوضوء .

وأشار إلى نفسه وقال : ولكن هذا الشيخ الجاهل هو الذي لا
يُحسن الوضوء ، وقد تعلم منكما .

وشاهد أحد الصحابة رسولَ الله (صلى الله عليه وآله) يحمل على عاتقه الحسن والحسين . فقال الصحابي : نِعَمَ الجمل جملكما .
فقال سيدنا محمد : ونِعَمَ الراكبان هما .

تقواه

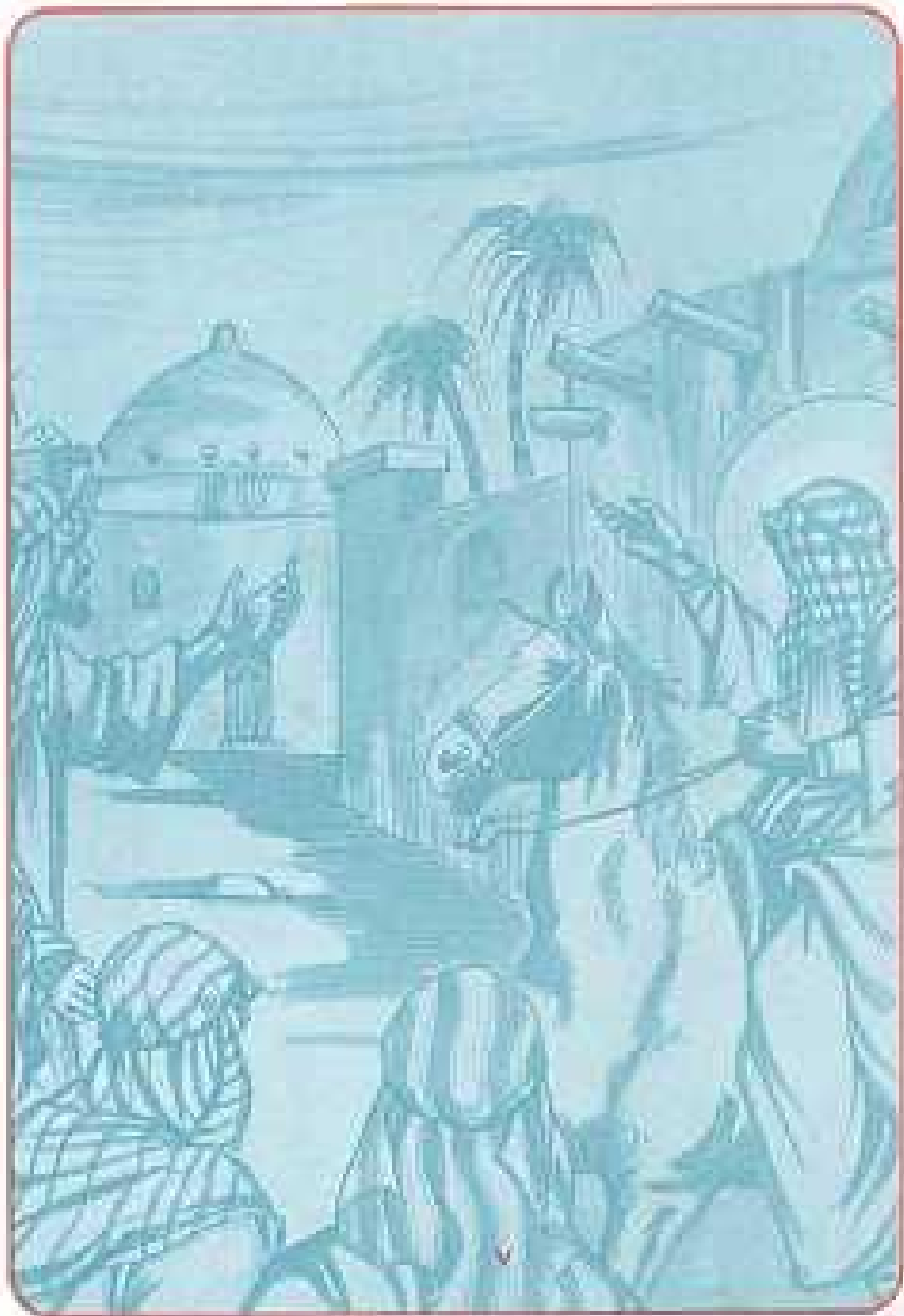
كان الإمام الحسن (عليه السلام) أعبد أهل زمانه . حجَّ بيت الله ماشياً خمسة وعشرين حجة .
كان إذا قام للوضوء والصلاة ، اصفرَّ لونه وأخذته رجفة من خشية الله ، وكان يقول : حقّ على كل من وقف بين يدي ربّ العرش أن يصفرَّ لونه وترتعد مفاصله .
فإذا وصل باب المسجد رفع رأسه إلى السماء ، وقال بخشوع :
إلهي ضيفك بيابك ، يا محسن قد أتاك المسيء ، فتجاوز عن قبيح ما عندي بجميل ما عندك ، يا كريم .

حلمه

كان الإمام الحسن ذات يوم في الطريق ، فصادفه رجل من أهل الشام وكان يكره أهل البيت ، فراح يسبّ ويشتم الحسن (عليه السلام) ، وظل الحسن ساكناً لا يجيبه إلى أن انتهى . عندها ابتسم الحسن (عليه السلام) وقال بعد أن سلّم عليه : أيها الشيخ أظنك غريباً إن سألتنا أعطيناك ، و لو استرشدتنا أرشدناك ، وإن كنت جائعاً أشبعناك ، وإن كنت عرياناً كسوناك ، وإن كنت محتاجاً أغنيناك ، وإن كنت طريداً آويناك ، وإن كانت لك حاجة قضيناها لك .

فوجئ الرجل الشامي بجواب الحسن ، وأدرك - على الفور - أن معاوية كان يخدع الناس و يشيع فيهم عن علي وأولاده ما ليس بحق . تأثر الرجل وبكى ثم قال : أشهد أنك خليفة الله في أرضه ، وإن الله أعلم حيث يجعل رسالته ، لقد كنت أنت وأبوك أبغض خلق الله إليّ و الآن أنت أحبّ خلق الله إليّ .

ومضى الرجل مع الإمام إلى منزله ضيفاً إلى أن ارتحل .



سخاؤه وكرمه

١. سأل رجل الحسن بن علي (عليه السلام) فأعطاه خمسين ألف درهم وخمسمائة دينار .
٢. وجاء أحد الأعراب فقال (عليه السلام) : أعطوه ما في الخزانة ، فوجد فيها عشرون ألف دينار .
٣. كان الإمام الحسن يطوف حول الكعبة فسمع رجلاً يدعو الله أن يرزقه عشرة آلاف درهم ، فانصرف الحسن (عليه السلام) إلى منزله ، وبعث إليه بعشرة آلاف درهم .
٤. وجاءه رجل فقال له : اشتريت عبداً ففرّ مني ، فأعطاه الإمام ثمن العبد .

الخلافة

التحق سيدنا علي (عليه السلام) بالرفيق الأعلى ليلة ٢١ من شهر رمضان المبارك إثر اغتياله على يد الخارجي " ابن ملجم " فخلفه ابنه الإمام الحسن (عليه السلام) في الخلافة ، وبايعه المسلمون ؛ فنهض بقيادة الأمة ومسؤولية الخلافة ، وله من العمر ٢٧ سنة .

وفي صباح اليوم الأول صعد المنبر وألقى خطاباً تاريخياً معلناً استمرار سياسة أبيه في العدل والمساواة والتصدي لمؤامرات المنحرفين عن الإسلام :

" لقد قبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأولون بعمل ولم يُدرکه الآخرون بعمل ، لقد كان يجاهد مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فيقيه بنفسه وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوجهه برأيته ، فيكنفه جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن شماله ، ولا يرجع حتى يفتح الله عليه . . و لقد توفي في الليلة التي عُرج فيها بعيسى بن مريم ، والتي قبض فيها يوشع بن نون " وصي موسى (عليه السلام) " وما خلف صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم فضلت عن عطائه ، أراد أن يتاع بها خادماً لأهله " .

ثم خنقته العبرة فبكى ، وبكى الناس ، ثم قال :

أنا ابن البشير . . أنا ابن النذير . . أنا ابن الداعي إلى الله بأذنه . . أنا ابن السراج المنير . . أنا من أهل بيت أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا . . أنا من أهل بيت فرض الله مودتهم في كتابه فقال تعالى :

{ قل لا أسألكم عليه أجراً إلاّ المودة في القربى و من يقترب حسنة
نزد له فيها حسناً }^١ فالحسنة مودتنا أهل البيت .
نهض عبد الله بن عباس ، وقال : معاشر الناس ! هذا ابن نبيكم
ووصي إمامكم فبايعوه .
فاستجاب له الناس ، وقالوا : " ما أحبه إلينا وأوجب حقه علينا "
وبادروا إلى البيعة له بالخلافة .

مؤامرات معاوية

استمر معاوية في مؤامراته ضدّ الإمام الحسن (عليه السلام) كما
كان في عهد سيدنا علي (عليه السلام) ، فكانت حرب صفين ، ثم
معركة النهروان بسبب تمرّده على الخلافة ومحاولته لاغتصابها من
أصحابها الشرعيين .

لقد انتخب الناسُ الحسن (عليه السلام) خليفةً لرسول الله وأميراً
للمؤمنين ، ولكن معاوية رفض البيعة للإمام ، وبدل أن يطيع راح ييث
الجواسيس إلى الكوفة والبصرة ، ويبعث الرشاوى لبعض الناس .

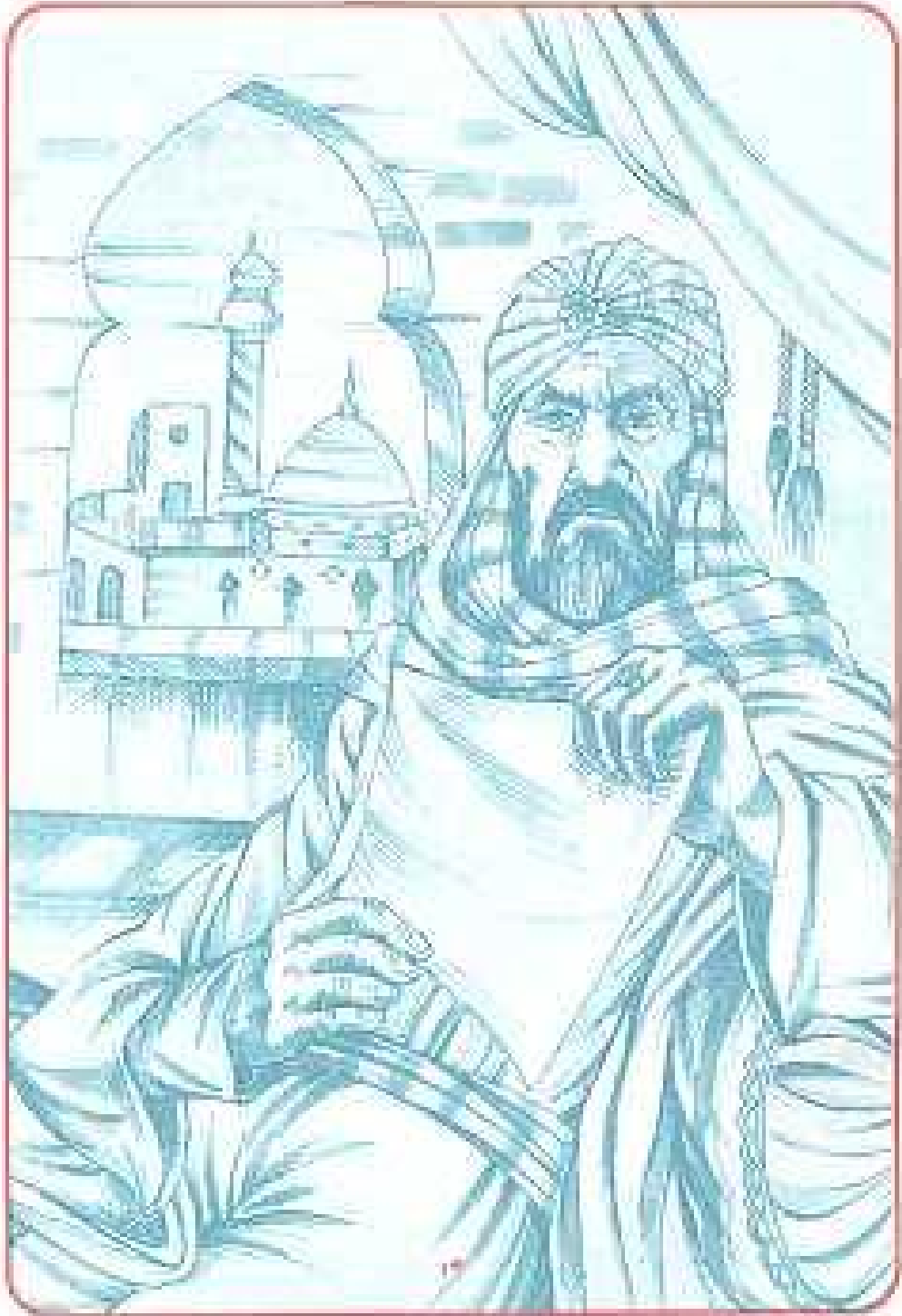
^١ . سورة الشورى : / ٢٢ .

لم يتساهل الحسن في مواجهة مؤامرات معاوية بل أمر بإعدام الجواسيس ثم بعث برسالة إلى معاوية يحذره فيها من الاستمرار في انحرافه :

- أما بعد فإنك دسست إلي الرجال ، كأنك تحبّ اللقاء ، لاشك في ذلك فتوقعه إن شاء الله .

الاستعداد للحرب

وجه معاوية جيوشه لبثّ الذعر في قلوب المسلمين والإغارة عليهم ونهب ممتلكاتهم ، وكان على الإمام الحسن أن يتصدّى للعدوان ويستعدّ للقتال ، فنخطب بالناس قائلاً :



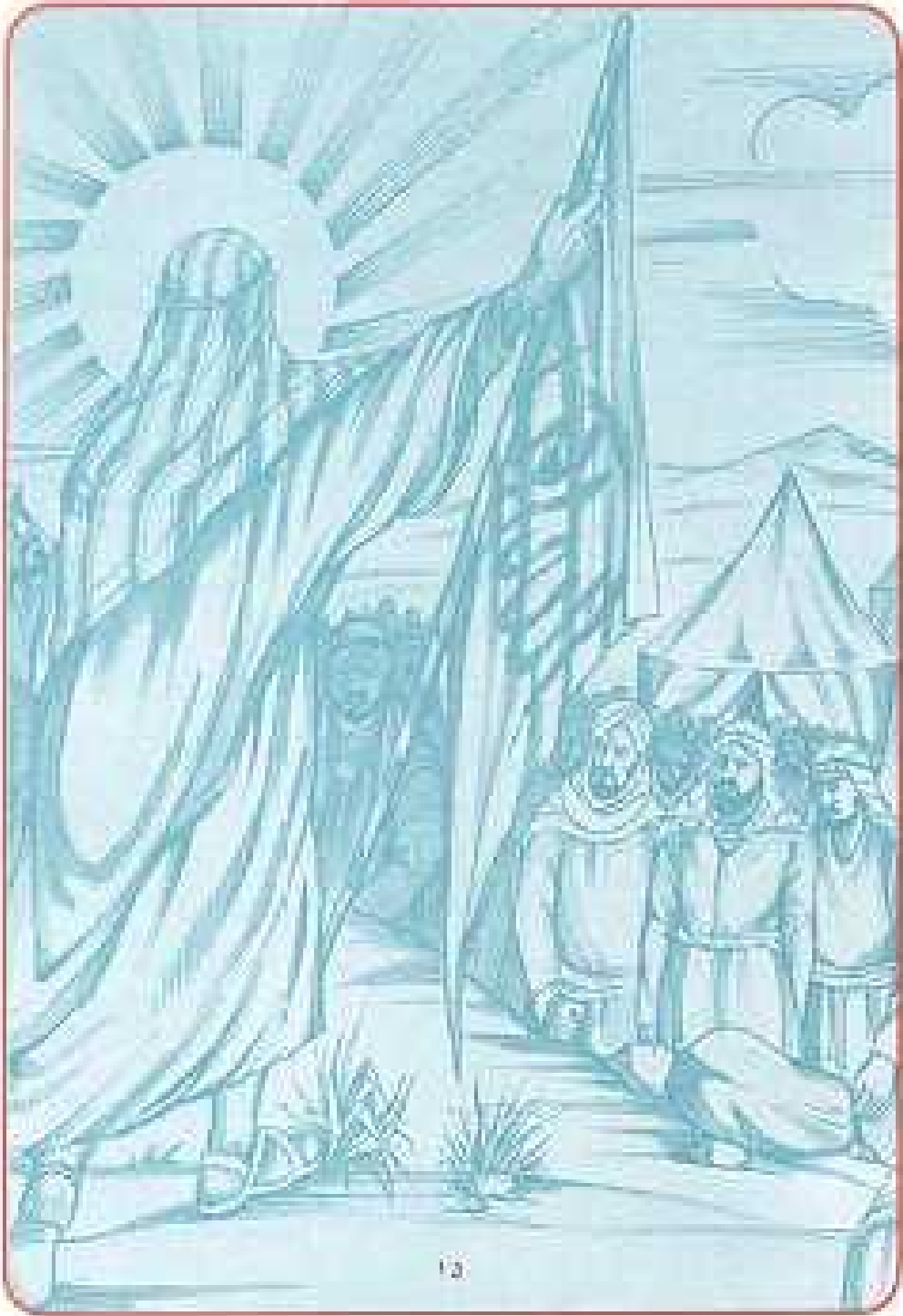
أما بعد ؛ فإن الله كتب الجهاد على خلقه ، وسمّاه كرها ثم قال
لأهل الجهاد : اصبروا إن الله مع الصابرين ، فلستم أيها الناس نائلين ما
تحبون إلاّ بالصبر على ما تكرهون . . . أُخرجوا رحمكم الله إلى
معسكركم في النخيلة .

وللأسف كان الخوف مسيطراً على الناس ، وكانت استجابتهم
للقتال بطيئة .

وهنا نهض عدي بن حاتم الطائي وكان من أصحاب الإمام (عليه
السلام) فنادى بالناس مستنكراً تخاذلهم :

" أنا عدي بن حاتم ، سبحان الله ما أقبح هذا المقام !! ! ألا
تجيئون إمامكم وابن بنت نبيكم ؟ ! أين خطباء المصر الذين ألسنتهم
كالمنخاريق في الدعة ، فإذا جدّ الجدّ راوغوا كالشعالب ؟ أما تخافون
مقت الله ؟ "

ثم ركب فرسه وانطلق إلى معسكر النخيلة .



وقام بعض أنصار الإمام وقادته بتشجيع الناس على الاستعداد لمواجهة معاوية ، فتألف جيش بلغ عدده اثني عشر ألفاً ، فأُسندت القيادة إلى " عبيد الله بن العباس " وكان معاوية قد قتل ولديه الصغيرين في إحدى الغارات .

كان في جيش الإمام الحسن (عليه السلام) الكثير من أهل الدنيا والأطماع ، فسَهّل على معاوية أن يشتريهم بالأموال ، فراحوا يتسلّلون إلى معسكر معاوية في الظلام .

بل أن معاوية استطاع أن يرشي قائد الجيش " عبيد الله بن العباس " بمليون درهم ، فأنحاز إلى معاوية ، تاركاً الإمام والخليفة وحيداً .

وتوالى الخيانات ، وتجراً أحدهم فأراد اغتيال الإمام الحسن ، وقد جرح (عليه السلام) في ساقه .

أدرك الإمام الحسن (عليه السلام) أن من الصعب مواجهة معاوية بجيش ضعيف يبيع جنوده أنفسهم بثمن زهيد .

وفي المقابل كان معاوية يعرض الصلح والسلام على الإمام مقابل التنازل عن الخلافة ، وكان الإمام (عليه السلام) يعرف أن الاستمرار في مواجهة معاوية سوف يعرّض أصحابه وأنصاره - وفيهم خيرة صحابة رسول الله - إلى الإبادة والموت ، وسوف يحتل جيش الشام

الكوفة وينتهك الأعراض ويقتل الأبرياء ، لذا آثر الإمام (عليه السلام)
الصلح على سفك الدماء مقابل بعض الشروط .

الصلح

كان الخوارج يخططون لاغتيال الحسن ، وكان معاوية يشجعهم من بعيد على ذلك لكي يضطر الإمام إلى قبول الصلح والتنازل عن الخلافة .
كان سيدنا الحسن لا يفكر إلا بمصلحة الإسلام و المسلمين ،
وأخيراً وافق على الصلح حقناً للدماء ، وكتب شروط الصلح وعرضها
على معاوية :

- ١ . أن يعمل معاوية بكتاب الله وسنة نبيه (صلى الله عليه وآله) .
- ٢ . أن لا يلاحق شيعة آل البيت (عليهم السلام) .
- ٣ . أن لا يسبّ أو يشتم علياً (عليه السلام) .
- ٤ . ليس لمعاوية الحق في نصب أحد للخلافة .
- ٥ . أن لا يدعو الحسن معاوية أميراً للمؤمنين .
- ٦ . على معاوية أن يعيد الخلافة إلى الحسن فان توفي الحسن فإلى الحسين .



معاوية تخزق الشروط

كان سيدنا الحسن يدرك أن معاوية لن يلتزم بالشروط ، فأراد الإمام أن تعرف الأمة الأعيب معاوية و عدم احترامه للدين والعهد .
تمّ الصلح ودخل معاوية الكوفة ، فصعد المنبر وخطب بالناس قائلاً :
إني ما قاتلتكم لتصوموا أو تصلّوا ولكن لأتأمّر عليكم . . ألا وإن كل شرط شرطته للحسن فهو تحت قدمي .
عيّن معاوية " زياد بن أبيه " حاكماً على الكوفة ، فراح يطارد شيعة أهل البيت ، ويصادر بيوتهم وأموالهم ، ويعذبهم ويسجنهم .
وكان سيدنا الحسن (عليه السلام) يساعد المظلومين والمقهورين ويستنكر أعمال معاوية وظلمه وعدم التزامه بالشروط .
كان معاوية يخطط للقضاء على الإمام الحسن (عليه السلام) وتنصيب ابنه " يزيد " للخلافة ، ففكر باستخدام السمّ لاغتيال سبط رسول الله .



وقع اختيار معاوية على " جعدة بنت الأشعث " زوجة الإمام ،
وكان أبوها منافقاً ، فأغراها بالمال وبتزويجها من ابنه يزيد .

وسوس الشيطان لجعدة ، وأخذت السم الذي أرسله معاوية
فوضعتة في " إفطار " الإمام الحسن ، وكان صائماً .

تناول سيدنا الحسن طعام الإفطار ، فشعر بألم شديد يقطع أمعاءه ،
ونظر إلى زوجته وقال : " يا عدوة الله ، قتليني قتلك الله ، لقد غرّك
معاوية وسخر منك . يخزيك الله ويخزيه " .

سخر معاوية من " جعدة " وطردها من قصره وقال لها : إننا نحب
حياة يزيد ، وهكذا خسرت تلك المرأة الدنيا والآخرة وفازت بلقب :
" مسممة الأزواج " .

وفي الثامن والعشرين من شهر صفر من عام ٥٠ للهجرة ، عرجت
روح الإمام إلى الرفيق الأعلى . . تشكو إلى الله ظلم بني أمية .

حُمِل جثمانه إلى مقبرة البقيع ، حيث مرقداه الآن .

فالسّلام عليه يوم وُلد ، ويوم استشهد ، ويوم يُبعث حيا .



هوية الإمام

- . الاسم : الحسن .
- . اللقب : المجتبي .
- . الكنية : أبو محمد .
- . اسم الأب : علي (عليه السلام) .
- . اسم الأم : فاطمة (عليها السلام) .
- . اسم الجد : محمد (صلى الله عليه وآله) .
- . تاريخ الولادة : ١٥ رمضان عام ٣ هجري .
- . العمر : ٤٧ سنة .
- . تاريخ شهادته : ٢٨ صفر عام ٥ هجري .

من كلمات المضيئة

١. اللؤم أن لا تشكر النعمة .
٢. ما تشاور قوم إلا هدوا إلى رشدهم .
٣. العار أهون من النار .

٤. القريب من قرّبته المودّة وإن بعد نسبه ، والبعيد من باعدته المودّة وإن قرب نسبه .

أسئلت

١. لماذا كان سيدنا محمد (صلى الله عليه وآله) يحب حفيده

الحسن ؟

٢. كيف علّم الحسن (عليه السلام) الشيخ الوضوء الصحيح ؟

٣. لماذا صالح الحسن (عليه السلام) معاوية ؟